عن أوضاع الممالك وتقاسيمها الادارية ، وعن مراكز البريد ووسائل المواصلة البحرية . ويعتبر كتاب العمري دستور المصطلح الشريف في مصر الاسلامية ؛ ويعتبره القلقشندي صاحب صبح الأعشى أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب[1] . وقد انتفع به القلقشندي في موسوعته أعظم انتفاع ، ونقل إلينا فوق ذلك طائفة كبيرة من الرسائل والمكاتبات السلطانية التي دبجت بقلم العمري في ظروف ومناسبات مختلفة ، وكلها دليل على ما كان يتمتع به العمري من المواهب الانشائية السامية

وللعمري آثار ورسائل أخرى كما قدمنا ، ولكن معظمها لم يصل إلينا ، وما يزال بعضها بعيداً عن التداول في بعض المكاتب الأوربية . على أن « مسالك الأبصار » يبقى دائماً أعظم آثاره ؛ ورجاؤنا أن تعمل دار الكتب المصرية لأخراجه بهمة مضاعفة فلا تمضي أعوام قلائل حتى تضمه كاملاً بين أيدي الباحثين

النقل ممنوع — محمد عبد الله عنان

(١) راجع صبح الأعشى ج ١ ص ٧

خواطر وأفكار

للأستاذ أديب عباسي

يغلب أن يسيطر على الحياة في كلا عنصريها من السعادة والشقاء قانون المرجّحات العام الذي يسيطر على جميع حوادث الطبيعة ويسير بها جميعاً ، كلما امتدّ الزمن وتوالى الحدوث ، إلى التعادل والاستواء ، وما نرى من فروق شاسعة بين حظوظ الناس من السعادة والشقاء سببه — فيما نرى — قصر مدى التجربة والاختبار . وأعتقد أن لو أتيح للأحياء من الناس عمرٌ أطول ، أو لو كانت أمواج السعادة والشقاء وأصداء اللذة والألم أقل لبثاً وأقصر مكثاً ، لتداني من التعادل نصيبُ كل امرىءٍ من حظي السعادة والشقاء

* * *

حياة كل امرىءٍ « متوالية » من الآمال والآلام والأحلام والأعمال . ولست بمستطيع أن تجرّد الحياة حلقةً واحدة من هذه الحلقات : الآمال تثير الآلام والأحلام ، والأحلام لابد مفضية في نهاية الأمر إلى الأعمال ، والأعمال بدورها تبعث آمالاً جديدة ، والأمل الجديد يثوّر آلاماً وأحلاماً جديدة ، وهكذا تظل تدور بين حدّين من الأمل والعمل يتوسطهما واسطان هما ما نألم وما نحلم إلى أن تتلمأ علينا القبور ، وتُرَصّ علينا الجنادل والصخور

* * *

ليس مما ينقص قيمة العمل الطيب أن يكون حاديه ورائده اللذة منشودةً أو حاصلةً ، بل نحن نعتقد أن من مصلحة الأخلاق ، ومن الخير العميم للناس أن يتعلم الناس كيف يستشعرون السعادة ويتذوّقون الغبطة في العمل الطيب بدءاً وختاماً ، حساً وخيالاً . كذلك نعتقد أن من مصلحة الأخلاق ونشر الفضيلة وتعميم الصلاح أن يشعر المرء أن عمل الخير مجزيٌّ عليه في هذه الحياة الدنيا ، وأن ليس على المرء يصنع الخير أن ينتظر إلى اليوم الأخير ليثاب على عمله الصالح وينال جزاء ما قدّم من خير وأسلف من صلاح

يكاد يكون الاحساس بالحق ونصرة العدل من فطرة البشر ومن هنا نرانا — في الأحوال العادية — نهلّل للعدل ونمقت الجور ، سواء أكنا نحن المعنيين بالجور والعدل أم كان المعنى غيرنا

* * *

من غرائب الطباع امرؤ يثني عليك بما أنت أهله أو بما لست أهلاً له ، ثم تراه لغير سبب واضح أو علة مقبولة ينقلب عليك ، ولا يتعفف أن يهجوك بعكس ما كان يمتدحه فيك ! هذا الصنف من الناس هم ، في اعتقادي ، من المتسوّلة الجبناء الذين يستجدون امتداح الناس بامتداحهم الناس ؛ فاذا خاب ما يؤملون ، ولم يبادلهم ممدوحوهم مدحاً بمدح انقلبوا قادحين مشتمين

* * *

ما أشبه بناء الأمة ببناء الهرم ؛ ما يزال قائماً ثابت الاتزان ، ما شغل الرأس منه مكان الرأس ، والقاعدة مكان القاعدة ؛ وما أسرع ما ينهار الهرم ويتفكك حينما تنقلب الأوضاع فتسمو القاعدة إلى مكان الرأس ، ويهبط الرأس إلى مكان القاعدة ؛ ومن هنا أضحى الهرم المقلوب مضرب المثل في سخافة البناء ووهن الثبوت . . . .

* * *

لست أدرى أى خير وأية سعادة كانا يصيبان البشر لو أقصى من مجال الدين جميع المتَّجرين به . فليتق الله التاجرون وليجعلوا فى غير مجال الدين تجارتهم

* * *

تظل تجربة المرء ناقصة مالم تتكرر . . .

* * *

خصومتك الصغيرة تورثك المهانة ، سواء أكنت المنتصر فى هذه الخصومة أم كنت الخاسر

* * *

الأغراب والتكلف فى أساليب الحياة والأخلاق دليل على فساد الطبع والتواء التكوين

* * *

قد تكون المحافظة على القديم ناجمة من خوف الحديث وحسب ، لا من حب للقديم صحيح

* * *

ثم صنف غريب من الكتّاب والمفكرين يعمدون إلى الرأى الواهن الواهى ، أو الفكرة الميتة يثيرون حولها حرباً شعواء ويوسعونها طعناً وضرباً ، ثم يلتفتون إلى الناس ولسان الغرور يقول : انظروا ماذا صنعنا وإلى أى المقاتل قد نفذ سلاحنا ؟ وقد نسوا - حفظهم الله وكلأهم - أن سلاحهم يُجرد على موتى ويُشرع على أشلاء

* * *

قد يعيش الكاتب بشهرته الأدبية أعواماً بعد أن يُصفى . وهذا سرُّ ما نراه من مدح يكال وتقدير يُسرف فى توزيعه على أناس لا يستحقون بعض أبعاضه . والحقيقة أن من الكتاب اليوم من يعيشون بقوة الاستمرار وحسب ، لا بقوة العمل وصدق الانتاج

* * *

ما أسرع ما يلتفُّ صغار النفوس حول صغير النفس ، أما كبير النفس فلا يسمح لهم بالدنو منه لئلا تعلق به من تفههم عالقة . الاتجار بالوطنية فى الشرق علة مستحكمة لا يزيلها إلا صرامة النقد ، وصراحة المقت ، وقسوة التشهير

* * *

يموت العظيم فى الغرب ، ولكن ما أسرع ما تُسدُّ الثغرة ويقوم الخلف . ويموت العظيم الشرقى فيظل محله خالياً جيلاً أو أجيالاً . وذلك أن تربيتنا الاجتماعية الناقصة لا ترفع إلى مستوى الزعامة الصحيحة القوية فى الجيل الواحد إلا نفراً قليلاً جداً ، فاذا أودى هذا النفر ظلّ محلهم خالياً إلى أن تتمخض الأمة بعد حمل طويل وآلام مبرحة وتجارب شاقة فتلد المولود الجديد الذى يُقدَّر له أن يستأنف السير ويتولى القيادة

* * *

قد يعمد الرجل الشرير إلى بعض الخير يصنعه ليتبين كيف يكون أثر ذلك ، كما قد يسعى الرجل الطيب إلى بعض الشر يصنعه لمثل غرض الشرير فى صنعه الخير . وإلى هذا قد يُردُّ بعض ما نراه من شذوذ فى الخلق السوى

* * *

قد يبدو الفكر العميق للقارئ السطحى الضحل متناقضاً ، وذلك ان ذا الفكر العميق قد ينتهى إلى أغوار لا يستطيع أن ينفذ إليها ضحل التفكير ، ويدرك من العلائق والوشائج الخفية بين الأشياء مالا يدركه ذو الفكر الرقراق الذى لا غور له

* * *

المصادفة بليغة الأثر فى حياة الفرد ، أما فى حياة الأمة فهى ضئيلة الأثر أو لا أثر لها البتة

* * *

ما من رأى إلا وداو فى أكثر من ذهن واحد ، ولكن شخصاً واحداً يكتب له أن يخلّد هذا الرأى

* * *

الرأى يرتأى كالصدى يكثر تجاوبه كلما استوعن طريقه

* * *

الألم كالنار يصهر القوى ولكن لا يلاشيه ، كما لا تلاشى النار الحديد ، أما الضعيف فيحيله الألم دخاناً يتصاعد

* * *

قد يتصدى المرء أحياناً للرأى العام لا ليتحداه ، إنما هو يتصدى له ليدرك مبلغ قوته ثم ليدرك مدى الرأى العام وعجزه ، فيحوّل شراع العمل على هواه

* * *

الرجل القوى حق القوة لا يخلق بهذه القوة عبيداً وآلات

ناطقة ، إنما يخلق بها رجالاً أقوياء . وكل مظهر من مظاهر القوة لا يفضى الى هذه النتيجة يجب أن يشكّـكنا فى هذه القوة

* * *

يجب أن ندخر خصومة الصراحة وجهد المقاومة للأمور الجسام والمسائل العظام . أما الصراحة العادية فى كل ما يعرض للمرء من شؤون الحياة اليومية تافهها وجليلها على السواء فجهد غير مبرور وعمل غير مشكور ، ولا يعود على المصارح منه إلا خصومات لا تنتهى وعداوات لا تنقضى

* * *

ما تزال المرأة طفلة حتى تحب ، وما يزال الرجل رجلاً حتى يحب . ومتى أحبت المرأة بلغت أوج الأنوثة ؛ أما الرجل السليم القوى فيندر أن يجعل الحب آخر مرحلة من مراحل الحياة ، وهو — أى الحب — عند الرجل مرحلة الى رجولة اسمى . فالمرأة تتجه الى الحب لا لتتعداه ، أما الرجل فيحب ليكون الحب مرحلة من مراحل حياته . وهذا يشير الى أن الحياة تريد من المرأة الحب فقط ، وتريد من الرجل فضلاً عن الحب الجهاد والمثابرة

* * *

يجب ألا يغرّ الشبان بيت شوقى « نظرة فابتسامة . . » . ثم ما بعد ذلك . فبين النظرة والابتسامة — فى كثير من الأحيان — وبين قلب الفتاة سبعُ قلاع بسبعة أسوار

* * *

رُكّب فى طبيعة المرأة التلوح من بعيد والاغراء . فهى قد تتبذّل أحياناً ولو لم تنوِ السقوط ، وتدنو ولكن لا لتصل ، وتقترب ولكن لا لتُنيل . فكأنها تعمد الى ذلك لتقيس مقدار فتنتها وتختبر قوة أنوثتها

* * *

الرجولة لا تكون كاملة إلا إذا خالطها بعض طبائع الأنوثة . فكأن الطبيعة فى ذلك لا تريد للرجل أن يتخلص من إرث الأنوثة الأقدم ، حينما كانت الذكورة لا تزال فى ضمير الغيب ؛ وكانت الأنوثة كل ما فى يد الطبيعة من مواد التجريب والاختبار

* * *

ثورة الحب تفضى الى أسر الزواج ، وثورة الحقد والطمع تفضى الى أسر السجن

* * *

نداء الأمومة عند المرأة أقوى من نداء الحب . وكثيراً ما تضحى المرأة بحبها فى سبيل الأمومة السالمة والنسل المقوى القويم

* * *

لا يستطيع إبليس — فى كثير الأحيان — أن يتراءى للرجل الا عن طريق المرأة . فهى — فى أغلب الأحيان — سفيره اليه . وكثيراً ما تنجح هذه السفارة كما نجحت من قديم فى جنات عدن

* * *

حياة المرأة أنشودة يتناوب انشادها الملائكة وإبليس

* * *

حب الأم أشرف أنواع الحب وأعمقه وأدومه . وذلك أن فيه من حب الأبنة وحب الأخت وحب العاشقة وحب العابدة . فالأم إذ تحب وليدها وترأمه لا تحبه وترأمه كوليد فقط ، إنما هى ترأمه وتحبه ، ولو فى غير شعور ، حبّ الأبنة أبويها ، والأخت أخاها ، والعاشقة عاشقها ، والعابدة معبودها

* * *

من مظاهر الفُسُولة وصَغَار الرجولة أن يتعشّق الفتى فتاته ، ثم لا يفتأ يعلن عن هذا العشق وينبّه اليه فى كل مناسبة وعند كل حديث ؛ فكأنه الكلب يلغ فى الاناء أو يبول فيه لينفّر منه بقية السباع !

* * *

فى الزمان غير المحدود والمكان غير المحدود يكون احتمال الحدوث غير محدود أيضاً . ولا أدرى لم يستبعد أو ينفى حدوث حادث يقدر أو يفترض بحجّة بُعد الاحتمال

أُريب عباسى

اعلان من الرسالة

(١) لا تنشر الرسالة إلا ما كتب لها خاصة

(٢) لا تنشر الرســـالة المقالات المسلسلة إلا إذا أرسلت إليها السلسلة كاملة

(٣) لا تنشر الرســـالة قطعة مترجمة ما لم يرسل أصلها معها